



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد التسعون / السنة الثانية والخمسون

صفر - ١٤٤٤هـ / أيلول ١٥ / ٢٠٢٢م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: التسعون السنة: الثانية والخمسون / صفر - ١٤٤٤هـ / أيلول ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/السعودية
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقوم اللغوي: م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمّار أحمد محمود	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٢٦ - ١	تنوع الأوجه الإعرابية للمرفوعات في كتاب (تمرين الطلاب في صناعة الإعراب) للشيخ خالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) نسرين أحمد حسين الساداني ومحمد ذنون فتحي
٤٦ - ٢٧	الوعي بتاريخ العجم القديم في الشعر الجاهلي - الأكَاسرة أُنموذجًا - إسلام صديق حامد وباسم إدريس قاسم
٦٤ - ٤٧	التوجيه الصوتي لظاهرتي (الإظهار والإدغام) عند الهميضي (ت: ١١١٧هـ) في كتابه (إتحاف فضلاء البشر) - دراسة تحليلية - كلالة أحمد كلالي وعبداستارفاضل خضر
٨٤ - ٦٥	دلالة ظاهرة العدول في كتاب (معتزك الأقران) للسيوطي (ت ٩١١هـ) التذكير والتأنيث - أُنموذجًا - ليندا باكوز أبرم ومنال صلاح الدين الصقّار
٩٤ - ٨٥	الإشارات تمارة نبيل اليامور وأن تحسين الجلبي
١٢٨ - ٩٥	مقدمة في علم حروف الهجاء في باب الألف اللينة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق ودراسة رافع إبراهيم محمد إبراهيم
١٦٢ - ١٢٩	التشبيه المرکّب في كتاب مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق لابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ) علي عبد علي الهاشمي وشيماء أحمد محمد
١٧٦ - ١٦٣	الشاهد النحوي الشعري في شروح اللمع لابن جني (ت ٣٩٢هـ) معجم وتوثيق - باب المفعول المطلق أُنموذجًا - خالدة عمر سليمان و صباح حسين محمد
٢٠٤ - ١٧٧	التأويل في ضوء التداولية المعرفية نماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهلي علاهاني صبري وعبدالله خليف خضير
٢٣٨ - ٢٠٥	التعليل الصرفي في الدرس اللغوي لأبنية الأفعال المزيدة عند ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): الخصائص محورًا مصعب يونس طركي سلوم وهلال علي محمود
٢٥٨ - ٢٣٩	سيمولوجيا الاسم ودوره في تصوير البعد الاجتماعي للشخصية الروائية قراءة في رواية (رياح الخليج) لإبراهيم السيد طه حارث ياسين شكر المشاطة
٢٨٢ - ٢٥٩	الإظهار في مقام ضمير الرفع (المتصل، المنفصل) دراسة نحوية دلالية في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووي ت ٦٧٦ هـ فاتن سالم محمود ورحاب جاسم العطوي
٣١٢ - ٢٨٣	مرويات الأسعديّ من كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني جمع ودراسة سعد خطاب عمر
٣٤٢ - ٣١٣	موقف المستشرق غارسيه غومس من الشعر الأندلسي سعدية أحمد مصطفى

٣٧٠ - ٣٤٣	الخوف الديني في الشعر الأندلسي في القرن الخامس الهجري رغدة بسمان الصائغ وفواز أحمد محمد
٣٩٤ - ٣٧١	المرجعيات الثقافية في رواية يوليانا لنزار عبدالستار قيس عمر محمد
٤١٤ - ٣٩٥	شعرية العنونة في شعر أحمد جار الله محمد طه عبد المعين
٤٤٢ - ٤١٥	ميمية ابن الرومي في رثاء البصرة دراسة أسلوبية طارق حسين علي
٤٧٤ - ٤٤٣	المشتقات في القصائد المتعلقة دراسة صرفية دلالية معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجاً نجيب محمود علاوي
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٤٩٤ - ٤٧٥	صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٥٧٦٤هـ/١٣٦٣م) وعلاقته بعلماء عصره نهال عبد الوهاب وناصر عبد الرزاق عبد الرحمن
٥٢٠ - ٤٩٥	حركة مجتمع السلم (حمس) ودورها السياسي في الجزائر أحمد خالد أحمد وسعد توفيق عزيز البزاز
٥٤٢ - ٥٢١	الجدور التاريخية للمغول والبداية الرسمية لقيام دولتهم سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٥م زياد علاء محمود ونزار محمد قادر
٥٦٠ - ٥٤٣	محكمة العدل الدولية وقضايا العرب في المغرب العربي (١٩٧٣-١٩٩٨) قضية شريط أوزو نموذجاً أنسام أديب الضاحي ومجول محمد محمود
٦٠٠ - ٥٦١	هجرة القبائل من الجزيرة العربية الى العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعلاقتها بالسلطة العثمانية هاشم عبد الرزاق صالح الطائي
٦٢٤ - ٦٠١	أزمة المياه وأثرها على دول حوض النيل من القرن العشرين ولغاية عام ٢٠١٥ إطلال سالم حنا
٦٤٢ - ٦٢٥	الملاحم الاقتصادية من خلال كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي (٦٠٦هـ-١٢٠٩م) أشرف عبد الجبار محمد
٦٦٦ - ٦٤٣	الأحوال الاقتصادية في العصر الراشدي نشتيمان علي صالح
٦٩٠ - ٦٦٧	التحديات التي واجهت الملك فيصل ١٩٢١-١٩٣٣ عباس إسماعيل الرؤاس
٧١٤ - ٦٩١	جند السودان الغربي في عهد المرابطين وأسلحتهم فائز فتح الله الرعاش
بحوث علم الاجتماع	
٧٦٤ - ٧١٥	إضطرابات الأكل وعلاقتها بحل المشكلات لدى ربات البيوت في مركز مدينة أربيل مؤيد إسماعيل جرجيس و سلمى حسين كامل
٨١٨ - ٧٦٥	الحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي الحوار المسيحي-الإسلامي نموذجاً عذراء صليوا شيتو

بحوث الفلسفة

٨٤٢ - ٨١٩

الذاكرة والتذكر بين هنري برجسون وبول ريكور - مقارنة مفاهيمية
فنز ميسر سعيد و أحمد شيال غضيب

بحوث الشريعة والتربية الإسلامية

٨٦٨ - ٨٤٣

أثر السياق القرآني في ورود الصفات الخبرية الموهمة للتجسيم
ياسر عبد العزيز سيدويش و ظافر محمد عبدالله

بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة

٨٩٢ - ٨٦٩

التحول لخدمات المعلومات الرقمية في المكتبات الجامعية العراقية
سلام جاسم عبدالله العزبي

بحوث علم النفس وطرائق التدريس

٩١٤ - ٨٩٣

تقويم كتاب مادة الأدب والنصوص للصف الرابع العلمي من وجهة نظر تدريسيها
عدنان حازم عبد أحمد

٩٧٢ - ٩١٥

المرونة المعرفية وعلاقتها بأساليب التعلم لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في
جامعة الموصل
شيماء طلب النجموي

بحوث القانون

١٠١٠ - ٩٧٣

الإطار المفاهيمي لمنظومة الأمن العام
مصلح جميل أحمد و مجيد خضر أحمد

موقف المستشرق غارسيه غومس من الشعر الأندلسي

سعدية أحمد مصطفى *

تأريخ القبول: ٢٠٢١/٩/٤

تأريخ التقديم: ٢٠٢١/٨/٦

المستخلص:

يطلق اسم الشعر الأندلسي على ذلك الشعر المنبثق عن الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ويتفرد بفنون شعرية معينة، ولعل ما كان له تأثير واضح على هذا اللون من الشعر هو الطبيعة الخلابة التي كان يتمتع بها بلاد الأندلس، وكان هذا الشعر محط أنظار المستشرقين الذين حاولوا معالجة هذا الشعر من ناحية التقليد والتجديد، عليه فيدرس هذا البحث موقف المستشرق الإسباني (إميليو غرسيه غومس) من الشعر الأندلسي من خلال كتابه (قصائد عربية أندلسية) الذي أصدره عام ١٩٣٠م مدريد، وترجمه للعربية (د. حسين مؤنس)، وأصدره بعنوان (الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه) عام ١٩٥٢م، وغومس هو من أعظم المستشرقين الإسبان الذي تخرّج على يدي المستشرقين (ريبيرا وبلاثيوس)، وممّا حفزنا لدراسة هذا الكتاب هو بيان موقف غومس تجاه الشعر العربي في الأندلس، واقتضت طبيعة المادة المجموعة تقسيم البحث على محورين: تناول المحور الأول: موقفه من الشعر العربي عامة والأندلسي خاصة، أمّا المحور الثاني: فقد تطرق إلى موضوعات الشعر الأندلسي، المتمثلة بـ (الحب والجمال، والخمر، والوصف والتشبيه)، واعتمد البحث على المنهج التحليلي؛ لتحليل موقف المستشرق في كتابه.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق - غومس - موضوعات الشعر الأندلسي.

الدراسات عن الشعر الأندلسي:

إنّ الأندلس وتراثه في المجالات جميعها على مرّ التاريخ كان معيّنًا لا ينضب، مما دفع الباحثين من أهل الشرق والغرب أن يقلبوا عليه بدراسات وأبحاث مستمرة؛ وذلك بسبب ما تركته الحضارة العربية الإسلامية فيها التي سادت لمدة ثمانية قرون، فضلاً عما يتصف به أهل الأندلس من التميّز، كما يقول المقرّي (ت ١٠٤١هـ) في باب (الأندلسيون

* مدرس/قسم اللغة العربية/كلية اللغات/جامعة صلاح الدين.

والعلوم والآداب): "وأما حال أهل الأندلس في فنون العلوم، فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التميز"^(١)، وهذا ما جعل أن يكون للشعر عندهم مكانة عالية، عليه فمن الدراسات التي عني بها المستشرقون بشكلٍ عام، والمستشرقون الإسبان بشكلٍ خاص هي هذا التراث العربي الإسلامي في الأندلس، ولا سيما الأدب والمقصود به الجانب الإبداعي من الشعر والنثر؛ إذ قاموا بدراسات وأبحاث عليه قديماً وحديثاً، عربية أو مترجمة.

أما المستشرقون الإسبان فيلاحظ أنّ جهودهم قد سبق جهود الباحثين العرب في مجال الدراسات عن الحضارة الإسلامية في الأندلس؛ وذلك للإمكانيات التي تمتعوا بها آنذاك، وللصلة التي تربطهم بها تاريخياً وجغرافياً، فضلاً عن الأهداف الاستشراقية^(٢)، فإسبانيا شهدت أطول وجود عربي إسلامي على أراضيها، وهذا ما ميّزت الاستشراق الإسباني عن استشراق باقي البلاد الأوروبية، في "أنّ ميدانه الرئيس الأول كان تاريخ الأندلس وحضارتها؛ وذلك لأنّ إسبانيا ظلّت خلال فترة طويلة من تاريخها جزءاً من العالم العربي الإسلامي، وهي ظاهرة انفردت بها هذه البلاد"^(٣) وبالتالي ساعده أن يكون له تأثير كبير في جميع أوضاعها: السياسية والاجتماعية والثقافية، وإنّ الأعمال التي أنتجها المستشرقون عن الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ولاسيما الأدب، تحتاج إلى جهود كبيرة من أجل الوقوف عليها، وكشف إيجابياتها وسلبياتها، ورصد ما أنجزه هؤلاء المستشرقين عن الشعر الأندلسي التي تمثل ظاهرة الاستشراق بوصفها "جهد علمي لدراسة حضارة الشرق وتراثه"^(٤).

(١) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق: د. إحسان

عباس، د.ط، الناشر: دار صادر بيروت- لبنان، ١٩٦٨م: ٢٢٠/١.

(٢) ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢٢هـ- ١٨٩٧هـ)، د. منجد مصطفى بهجت،

د.ط، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨م.

(٣) البديع في تراث المغرب الأقصى: الاستشراق الإسباني، د. محمود علي مكي، ٢٠١٢م: ١

(٤) الاستشراق، د. مازن بن صلاح مطبقاني، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية: د.ص.

فقد ظهرت دراسات كثيرة وقيّمة في هذا المجال، منها: كتاب (الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه) لغومس - وهو موضوع البحث-، و(تاريخ الفكر الأندلسي) لأنخل بالنثيا ١٩٤٩م، و(الشعر العربي في الأندلس) لكراتشكوفسكي ١٩٤٠م، وكذلك (سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها) لليفي بروفنسال ١٩٤٧م، وغيرها من الدراسات التي تحتاج إلى العناية بها، ودراستها بعيداً عن دوافع المستشرقين وغاياتهم.

نبذة مختصرة عن إميليو غارسية غومس:

إنّ من أعظم منجزات المستشرقين الإسبانين (ريبيرا وبلاثيوس) هي رعايتهما وتخرجهما لعدد كبير من المستشرقين الإسبان، وفي مقدمتهم (إميليو غرسية غومس) الذي قدر له أن يصير شيخ الاستشراق في إسبانيا، وحامل لواء الدراسات العربية فيها على طوال القرن العشرين، الذي عرف باعتداله في مجال دراساته للأدب العربي في الأندلس، ويعد غومس رابع الإخوة من (بني كوديرا)، لكنّه لم يتلمذ على يديه مباشرة، بل أخذ علومه على يدي تلميذه (ريبيرا وبلاثيوس)^(١) - كما ذكرنا آنفاً .

ولد غومس عام ١٩٠٥م في مدريد، وتخرّج من جامعتها ١٩٢٦م، وسمي أستاذاً بجامعة غرناطة ١٩٢٩م وجامعة مدريد ١٩٤٠م، ومديراً للمعهد الثقافي الإسباني العربي، ومدرسة الدراسات العربية العليا بمدريد ١٩٥٦م، وقصد لبنان وسوريا ومصر ورجع بمخطوط قديم لـ (ابن سعيد) اتخذه أساساً لدراسة الشعر العربي^٢، توثقت علاقته بأستاذه بلاثيوس عن طريق دراسته في الجامعة، الذي توسّم فيه مخايل نبوغ مبكر، ولهذا رشحه للتدريس بكلية الفلسفة والآداب، ثم لمنحة دراسية رأى أن تتحوّل إلى بعثة يقضيها في بلد عربي حتى يستزيد فيها من معرفته بالعربية؛ إذ وقع الاختيار على مصر بتوصية من ريبيرا، وكان لغومس فضل الريادة في هذا الأفق الجديد، واستطاع في سنة ١٩٤٩م أن

(١) ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢هـ - ٨٩٧هـ): ٣٩٠.

(٢) ينظر: المستشرقون، (موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه، منذ ألف عام عن اليوم)، نجيب العقيقي، الجزء الأول، ط٣ مزيدة ومنقحة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م: ٢ / ٦١٠.

يتولى إدارة مدرسة الأبحاث العربية في مدريد وغرناطة، خلفاً للمستشرق أنخل بالنتيا صاحب كتاب (تاريخ الفكر الأندلسي)^(١).

آثاره:

لقد ترك غومس إرثاً كبيراً في مجال الدراسات الاستشراقية في الأندلس، منها: (رواية عربية- مصدر مشترك لابن طفيل وجراثيان) مدريد ١٩٢٦م، و(نص عربي من أسطورة الإسكندر) مدريد ١٩٢٩م، وهما رسالتاه للدكتوراه، ومنتخبات من الشعر الأندلسي مدريد ١٩٣٠م، ويرجع الفضل له في الترجمات التي قام بها للشعر الأندلسي، مثل كتاب: (الإشارة لمحاسن الأندلسيين) متناً وترجمة إسبانية مدريد ١٩٣٤م، و(مرثية الإسلام في الأندلس) للصفندي مدريد ١٩٣٤م، فضلاً عن ترجمته لكتاب (طوق الحمامة) لابن حزم الأندلسي مدريد ١٩٥٢م في أسلوب أدبي رقيق، ولأمثلة من الأدب العربي الحديث مثل: (الأيام) لطف حسين بلنسية ١٩٥٤م، و(يوميات نائب في الأرياف) لتوفيق الحكيم مدريد ١٩٥٥م، وقد توفّر في الأخيرة من عمره لدراسة الموشحات والأزجال وتأثيرها في الشعر الإسباني^(٢).

ونشر بمعاونة ليفي بروفنسال كتاب (رايات المبرزين وشارات المميزين) لابن سعيد المغربي متناً وترجمة إسبانية مدريد ١٩٤٢م، وترجم إلى الإسبانية (ديوان أبي إسحق الألبيري) مدريد- غرناطة ١٩٤٤م، و(خمسة شعراء مسلمين) مدريد ١٩٤٤م، كما له دراسات عن الخرجات والموشحات مدريد ١٩٥١م^(٣).

بحوثه:

لقد كتب غومس عدداً كبيراً من البحوث، منها: ملاحظات على قصيدة القرطاجني ١٩٣٣م، وجدل ابن حزم الديني ١٩٣٦م، والشعر العربي ١٩٤٠م، وديوان الصبابة ١٩٤١م، وانحطاط الشعر في إشبيلية ١٩٤٥م، وابن حيان ١٩٤٦م، والموشحات العربية ١٩٤٩م. وله في مجلة الغرب: الإسلام في إسبانيا ١٩٢٨م، ويغداد وملوك الطوائف

(١) الاستشراق الإسباني، أنور محمود زناتي، الجمعية التاريخية لشباب الباحثين، كلية التربية- جامعة

عين شمس، ٢٠١٠م: ٢.

(٢) المستشرقون: ٢/ ٦١٠، ٦١١.

(٣) مصدر سابق: ٢/ ٦١٠، ٦١١.

١٩٣٤م، والشعر السياسي في خلافة قرطبة (مجلة الدراسات الإسلامية ١٩٤٩م)، وقصيدة سياسية غير منشورة لابن طفيل (صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ١٩٥٣م)، وفتح الأندلس (حوليات معهد الدراسات الشرقية ١٩٥٤م)^(١). هذه الدراسات وغيرها كثيرة كتبها غومس سواء أكان متفردة أم مشتركة، من خلال عمره الطويل (١٩٠٥م - ١٩٩٥م)، كما تخرّج على يديه العديد من التلاميذ الإسبان والعرب، الذين واصلوا عمله في الدراسات الأندلسية.

١. موقفه من الشعر العربي في المشرق:

لقد احتل الشعر مكانة عالية في التأريخ الأدبي، وهو أحد أهم الفنون عند العرب، بدءاً بعصر ما قبل الإسلام وانتهاءً بالعصر الحديث، وفي نظر غومس أنّ العرب قبل الإسلام لم يكن لهم شيء طيب سوى الشعر والحب: "ويسمى العرب ما كان قبل الإسلام من تاريخهم بـ(الجاهلية) أي عصر الجهل والحمق، وفي الواقع لم يكن في حياة أولئك الجاهليين من شيء طيب غير الشعر والحب، وإنّ من يقرأ المعلقات أو كتاب (الأغاني) للأصفهاني، أو أي مجموع من أشعار الجاهليين لا يلبث الدهش أن يملك عليه نفسه، ولقد كانت صحراؤهم الواسعة بحراً"^(٢)، إنّ تسمية العرب عصر ما قبل الإسلام بالجاهلية لم يكن يعني الجهل بالعلوم والفنون، وإنّما كان يعني الجهل بالدين، فهم كانوا يعبدون الأصنام التي صنعوها بأيديهم؛ لذلك من الخطأ أن يطلق على هذه الحقبة بالجاهلية، فقد ثبت أنّ العرب كانوا أهل ذكاء ودراية وخبرة، وكان فيهم أذهان صافية ونظرات صادقة في الطبيعة، وأحوال الإنسان بما لا يقل عن بعض نظرات الفلاسفة والباحثين والمفكرين، ووصول شعرهم إلينا وهو على هذه الحال من النضج والكمال، يدل على أنّهم كانوا قد قطعوا أشواطاً كبيرة، فضلاً عن استعمال عقولهم وتفكيرهم وأذواقهم في مجال التعبير والتصوير، وهذا ما أوصل فنّهم إلى هذه الدرجة العليا من الثقة والعذوبة والجمال^(٣)، كما

(١) مصدر سابق: ٦١١، ٦١٢.

(٢) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه، إميليو غرسية غومس، عزبه عن الإسبانية: د. حسين

مؤنس، ط١، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ١٩٥٢م: ١.

(٣) ينظر: من تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، ط١، الناشر: مكتبة دار التراث، ١٤١٢هـ -

أنّ هذا العصر كان حافلاً بالشعر الفريد من نوعه، بحيث أصبح مثلاً يحتذى به، وصار قواعد وقوانين التزم بها الشعراء في العصور اللاحقة، في مجال اللغة والصور الشعرية المستوحاة من بيئة الصحراء.

ثمّ ينظر إلى هذا الشعر على أنّه فقد رونقه في العصور التي تلتها "ولقد فقد الشعر علة وجوده الأولى، عندما انتقل القلب النابض للإسلام من جزيرة العرب إلى دمشق القريبة من الصحراء، وبعد أن غادر الشعر العربي هذه الذخيرة إلى بغداد ليستقر وتهداً روحه فيها؛ إذ طغت عليه العناصر الآسيوية"^(١)، أنّ الشعر العربي مثل الكائن الحي يتطور بتطور الظروف، فبعد عصر ما قبل الإسلام ظلّ الشعر في تطور وازدهار، ففي العصر الأموي تغيّرت موضوعات الشعر نتيجة للصراعات السياسية الحادة التي كانت بين الأحزاب فكل حزب كان له شعراء يدافعون عنه، ومن جانب آخر الصراع بين القبائل العربية الذي أدى إلى ولادة فن جديد يسمى النقااض، وبانتقال الشعر إلى بغداد في العصر العباسي، امتزج العرب بالأجناس الأخرى كالفارسية واليونانية والهندية والرومية، واختلطت كل هذه الثقافات مع بعضها، وحدث التأثير والتأثر بينها، حيث دفع الشعراء إلى استعمال الألفاظ السهلة السلسة التي تتناسب مع البيئة الجديدة، وقد أدخل بعض الشعراء المصطلحات الفلسفية والمنطقية في شعرهم، فضلاً عن وجود الغموض، وهذا ما أثار الخصومة بين القدامى والمحدثين: "ثارت الخصومة بين القدامى والمحدثين...، طرق شعراء من طبقة بشار بن برد وأبي العتاهية وأبي نواس وابن المعتز، ونفر كثير غيرهم موضوعات جديدة ما مزّت قط بخاطر جاهلي ولا مخضرم ولا إسلامي...، وجاء بعدهم جيل جديد...، أبدعوا وأغربوا في اختيار الموضوعات"^(٢)، فهؤلاء المحدثون الذين تصدروا العصر العباسي، استطاعوا أن يقفوا بالشعر العربي على مرحلة جديدة، عن طريق ما أحدثوه في البنية اللغوية والصور والمعاني، وعلى رأسهم بشار الذي قال عنه ابن رشيق (٤٦٣هـ): "أول من فتق البديع من المحدثين بشار بن برد"^(٣)، ولكن مع كل هذا التطور

(١) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٢٠١.

(٢) مصدر سابق: ٣، ٢.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، الناشر: دار الجليل،

١٤٠١هـ-١٩٨١م: ١/١٣١.

والتغيير في الموضوعات، لم يستطع الشعراء الخروج عن قواعد الشعر وقوانينه، التي رسّخت لديهم، كما ظلّوا ملتزمين بأوزان الخليل والقافية.

ويرى غومس أنّ الشعر الأندلسي نبع من هذا الشعر المشرقي: "وقد نبع الشعر الأندلسي من بحر الشعر المشرقي، فلقد كان لشعراء الأندلس ولع بدراسة الشعر الجاهلي، ولكنهم كانوا يرون فيه شيئاً أثرياً قديماً"^(١)، وهذا شيء طبيعي؛ لأنّ الأندلس لم تكن بيئة عربية، وعندما فتحها الجيش العربي الإسلامي كان كثير منهم شعراء، فهؤلاء دخلوا الأندلس وهم يحملون ثقافتهم المشرقية؛ لأنهم ولدوا ونشأوا فيها، وتعلموا قرض الشعر فيها، وذلك " أنّ العرب كانوا ينتقلون إلى أي إقليم جديد وفي مخيلتهم عالم مثالي، وهو ذلك العالم الذي عاش فيه آباؤهم الأقدمون، حيث الصحراء والنوق...، والجآزر والآرام إلى آخر هذه الخطوط والألوان التي تولّف البادية، عالم العرب المثالي الأسطوري"^(٢)، يعني أنّ الأندلس منذ فتحها كانت تحت التأثير المشرقي، فهو الأصل الذي انحدرت منه، إلى القرن الرابع الهجري، حيث ظهرت فيه الشخصية الأندلسية غير متأثرة بالمشرق.

وينظر غومس إلى الشعر الأندلسي على أنّه فقير من الناحية الذهنية والتفكيرية: "إنّ الشعر الأندلسي عامة . فيما خلا بضع الشواذ، فقير جداً من الناحية الذهنية التفكيرية، وعاشوا أعمارهم كلها مكبلين بقيود القوالب الشكلية الجامدة، ومن ثم لم يستطيعوا أن يدخلوا على الشعر من التغيير إلّا أشياء تمسّ المعاني مثلهم في ذلك مثل أترابهم المشاركة .، فحاولوا أن يعطوا هذه المعاني صوراً جديدة عن طريق تقطيرها في أنابيب بلاغية...، فإذا كانت القصائد الأندلسية المنمقة المترفة المعقدة المثقلة على هذه الدرجة من البعد عن الترتيب الذهني، بل عن الإحساس الإنساني في أحيان كثيرة فمن الطبيعي أن تنقصها تلك المرونة السائغة التي نجدها في الشعر القديم"^(٣)، وهذا حكم جائر بحق الشعر الأندلسي، كما هو معلوم أنّ الشعر هو تعبير عن أحاسيس وعواطف الإنسان، وإذا ما خلا الشعر من هذا التعبير فلا يعدّ شعراً، ويرى غومس أنّ الشعر الأندلسي بعيد

(١) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٥.

(٢) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، د. أحمد هيكل، د. ط، دار المعارف، ١٩٨٥م: ٨٥.

(٣) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٧، ٦.

عن العواطف والمشاعر ما عدا بعض الشواذ، والملاحظ للشعر الأندلسي يرى غير ذلك؛ فهذا الشعر مليء بالمشاعر الإنسانية الفياضة، والعاطفة الحياشة، كما برع فيهم شعراء أبدعوا من الناحية الذهنية والتفكيرية، ولم يكونوا مكبلين بقيود الشعر المشرقي، من أمثال: ابن هانئ وابن درّاج... وغيرهما، فضلاً عن أنّ هذا الشعر قد دفع عدداً كبيراً من المستشرقين ومنهم غومس لأن يقوموا بدراسته وبتناوله بالبحث، فهذا دليل على إنّ هذا الشعر قد ترك بصمات واضحة ومؤثرة.

ثمّ يبيّن موقفه من خيال شعراء الأندلس على أنّها نقيصة "ولم يكن هذا الشعر الأندلسي مترعاً بالأخيلة فحسب، بل كان مثقلاً بها حمل منها فوق ما يطيق، بل بلغ من حشد المعاني فيه أن استعصى معظمه على الحفظ والبقاء، وكاد يعسر على الفهم الكامل"^(١)، إنّ العمل الأدبي يعتمد على أربعة أسس هي: (العاطفة، الخيال، الفكرة، الأسلوب)، ففي الشعر يأتي الخيال بالدرجة الأولى موازنةً بالنثر، بدليل اننا نقبل من الشاعر الكلام ما لا نقبله من الكاتب، فالشاعر يقوم بمزج التجربة الشعرية . سواء مرّ بها أم لم يمر. مع خياله الذي يظهر الواقع للمتلقي بصورة أجمل، وهذه الغزارة في الخيال هي جوهر الشعر، ولا سيما الشعر الأندلسي، وكان لطبيعة الأندلس الخلافة أثر واضح في صورهم وأخيلتهم، فهو يفتح الآفاق أمام النفس البشرية، ويدفع عنه الملل، ولهذا من الظلم عدّ الخيال أمراً سلبياً في الشعر .

٢. موقفه من الشعر الأندلسي:

في هذا المحور من الكتاب يبدأ غومس بالتساؤل عن ماذا أعطى الأندلس الإسلام؟ وماذا أخذ الأندلس من الإسلام؟، ففي نظره "قدّمت إسبانيا للإسلام فنّها الشعري الخاص بها، وهو فن الأرزجال والموشحات التي درسها (خليان ريبيرا)، وأمّا الإسلام فقد أعطى الأندلس الشعر القديم، شعر القصائد الذي نشأ في الصحراء"^(٢)، مما لا شكّ فيه إنّ الأرزجال والموشحات مظهران من مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي، ولا يمكن عدّهما من فنون الإسبان لوجود بعض الألفاظ الأعجمية فيها فحسب؛ لأنّ الدراسات التي أجريت

(١) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٧.

(٢) مصدر سابق: ٧.

عن الموشحات والأزجال تفند انتمائهما إلى الأدب الإسباني، كما وضّحه (محمد عباسة) في قوله: "لم تكتب خرجات الزجل بالرومانشية كما يذهب هؤلاء المستشرقون، وكل ما في الأمر أنّه وجدت بعض الألفاظ في ثانيا أزجال ابن قزمان لا علاقة لها بالوزن والقافية، هي ألفاظ تعود الأندلسيون على استخدامها في حديثهم اليومي مع أفراد النصارى"^(١)، أمّا فيما يتعلق بالشق الثاني من تساؤله، فقد أعطى الإسلام الأندلس الشعر القديم، فالشعر الذي قيل في الأندلس بعد فتحها وعصر الولاة، ليس له من الأندلسية شيء؛ لأنّ شعراء تلك الفترة في الحقيقة مشاركة نشأوا في المشرق، وتعلموا قول الشعر فيها، لذلك كانوا يصورون عالم الصحراء بكل ما فيها، ولم يستطيعوا الاستغناء عنها - كما ذكرنا آنفاً-، و شعر عبد الرحمن الداخل يصور لنا هذه الحقيقة، فقد ذكر المراجع العربية من أنّه عندما دخل الأندلس قادماً من الشام، نظر إلى نخلة مفردة في منية الرصافة بقرطبة، وقال:

يا نخل أنت غريبة مثلي في الغرب نائية عن الأصل
تبكي وهل تبكي مكبسة عجماء لم تطبع على خبلي
ولو أنها بكت إذا لبكت ماء الفرات ومنبت النخل
لكنها ذهلت، وأذهلني بغضي بني العباس عن أهلي^(٢)

لذلك أنّه في نظر غومس من الصعب تمييز الخيوط المشرقية من المغربية في هذا الشعر "إنّه لمن العسير أن ننتبين الخيوط المشرقية من الخيوط المغربية، في نسيج الشعر الأندلسي الدقيق، إنّ تمييز عناصر هذا من ذاك، لا بدّ أن تكون مهمة شائكة"^(٣).

كما يؤكد غومس على أنّ الشعر حتى في عصر الإماراتين كان صدىً خافتاً لما كان يتردد في جوانب المشرق القصي من الشعر، ولكن أصوله ثبتت في الأندلس؛ نتيجة عناية بعض رؤساء العرب من أمثال: سعيد بن جودي وعبد الرحمن الداخل والناصر (أمراء بني أمية عامة)، فقد كان هؤلاء ينفسون بالشعر عمّا ينقل صدورهم من النظامين -الذين لا يمتازون بموهبة - مثل: (بكر الكناني، عباس بن ناصح، عبيد بن محمود)

(١) الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، ط١، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٢م: ٣٢.

(٢) نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٣ / ٦٠.

(٣) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٨.

وغيرهم من الشعراء^(١)، فيرى غومس أنّ هؤلاء الشعراء نظّامون لا يتمتعون بموهبة قول الشعر، ولكن المطالع لشعر أغلب هؤلاء الشعراء يثبت عكس ذلك، ومن جانب آخر لا يمكن اعتبارهم شعراء أندلسيين، فهم مشرقيو المولد والنشأة ويحملون الثقافة المشرقية؛ لذلك من الغبن تعميم هذا الحكم عليهم، وفي نظره إذا تميّز من بينهم شاعر موهوب فهذا يعود إلى حياته الخاصة؛ إذ يقول: "إذا تميّز من بينهم نفر وجدنا سرّ الامتياز لا يرجع إلى براعتهم في الشعر، بقدر ما يرجع إلى حياتهم الخاصة الطريفة كيحيى الغزال"^(٢)، ولكن ليس شرطاً كل من عاش حياة طريفة أن يكون شاعراً موهوباً؛ لأن الإبداع يأتي من رحم المعاناة.

ثم تحدث عن التأثير المشرقي على الأندلس، ففي نظره هذا التأثير كان بسبب الوافدين من أهل المشرق إليها، وما كانوا يحملونه من ضروب العلم والفن والحضارة حيث "نقلت شعر بغداد إلى الأندلس أنغام الجوارح المشرقيات اللاتي حملن إليه من أمثال (قمر) و(العجفاء)...، وقد وصل التأثير المشرقي أوجّه خلال هذه الفترة، بوفود علي بن نافع الملقب بزرياب (الطائر الأسود) على الأندلس...، وقد حمل زرياب إلى الأندلس أيضاً من الأنغام المشرقية، التي ترجع في مناشئها البعيدة إلى أصول يونانية وفارسية"^(٣)، مما لا شكّ فيه أنّه كان لزرياب دورٌ بارز في انتقال الغناء المشرقي إلى الأندلس، كما كان له الأثر الكبير في التمكين للتقاليد الثقافية المشرقية فيها، عليه فالأندلسيون كانوا معجبين بغنائها، وطريقة لبسه، حتى تصفيف شعره، مما جعلهم يقلدونه، ومن جانب آخر اعتنى أمراء بني أمية بالغناء المشرقي، وقاموا باستيراد الجاربات المغنيات، والمتدربات على الإنشاد والشعر، من أمثال: العجفاء وفصل وعلم وعلون وزرقون وغيرهنّ، وهذا ما شجّع المرأة الأندلسية على أن تشارك أخيها الرجل في جميع المجالات.

وقد نظر غومس إلى هذا العصر - القرن الثالث الهجري - على أنه عصر تجديدات وابتكارات لا نجد ما يشبهها في الشعر القديم، منها: نظم الأراجيز التاريخية، فضلاً عن

(١) ينظر: مصدر سابق: ١٠.

(٢) مصدر سابق: ١٠.

(٣) مصدر سابق: ١١، ١٢.

اختراع الموشحة التي كانت لها -فيما بعد- صدئٌ بعيد، وتُنسب النصوص اختراعها إلى شاعرٍ ضريرٍ هو (مقدم القبري)، الذي عاش في أواخر عصر الإمارة^(١)، فالموشح والزجل هما من ابتكارات أهل الأندلس، وهذا ما أكّدته المصادر الأندلسية القديمة، مثل: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (ت ٥٤٢هـ)، وجذوة المقتبس لأبي عبد الله الحميدي (ت ٤٨٨هـ)، ومقدم القبري هو مبتكر الموشحات، وهذا ما جعله يرى أنّه في هذا العصر وصل الشعر إلى أوجه الكامل وسمته **الجمالية**؛ وذلك بفضل أمراء بني أمية، الذين استطاعوا الانتصار على الأزمات كلها، ففي ظل دولتهم ساد الهدوء النسبي في الأندلس، مما دفع الشعراء إلى الإبداع.

وفي عصر ملوك الطوائف ظهرت شخصيتان عظيمتان من أظهر أعلام الثقافة الأندلسية، هما: أبو عامر بن شهيد، وأبو محمد بن حزم، ففي نظر غومس يمثل ابن شهيد (٣٨٢هـ-٤٢٧هـ): "رجل الفكر الصرف...، وتتراءى لنا في شعره بين الفينة والفينة لمحات ذات وقع حديث- وأمّا عن جانبه النقدي-، فقد خلف لنا رسالة (التوابع والزوابع)"^(٢)، فالرسالة في جوهرها عبارة عن قصة خيالية كتبها الشاعر، في رحلة إلى عالم الجن، التقى فيها بشياطين الشعراء السابقين، ويتضمن أربعة فصول أدرجها الباحثون المحدثون ضمن الإطار القصصي^(٣)، ففي هذه الرسالة امتزج الواقع بالخيال، استمد ابن شهيد معالمها من التراث العربي الإسلامي وهي قصة الإسراء والمعراج، ولم يأخذها من مصادر أوروبية؛ لأنّ في تلك الحقبة كانت أوروبا تعيش في جهل وظلام، ليس لها أعمال أدبية تذكر، والملاحظ أنّ الفصل الثالث من الرسالة فيها النظرات النقدية لابن شهيد، عندما عرضوا له قصائد الشعراء وطلبوا منه بيان الجيد من الرديء، ومن بديع شعره قطعه البالغة الجمال:

ولمّا تَمَلّا مِنْ سُكْرِهِ فَنَامَ، وَنَامَتْ عَيونُ العَسَنِ
دَنَوْتُ إِلَيْهِ عَلَى بُعْدِهِ دَنَوْتُ رَفِيقِ دَرِي مَا التَّمَسَنِ

(١) ينظر: مصدر سابق: ١٢.

(٢) مصدر سابق: ١٥، ١٦.

(٣) ينظر: ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري، د. مصطفى محمد السيوفي،

طبعة عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م: ٦٧.

أدبٌ إليه ديببَ الكرى وأسمو إليه سُمُو النفس^(١)

أمّا أبو محمد بن حزم (٣٨٤هـ - ٤٥٥هـ)، الذي عرفه وطنه إسبانيا- بحسب كلام غومس-، قدره الصحيح الذي يستحقه، وإنّ من أحسن مؤلفاته كتابه عن الحب المسمى (طوق الحمامة)، وهو "طاقة زهر أريحة من الأفاصيص ومقطعات الشعر، والتحليل النفسي الخلقى للحب"^(٢)، لقد عدّ غومس النتاج الشعري لابن حزم ضمن الأدب الإسباني، فهو من المستشرقين الإسبان الذين أيّدوا نظرية ضم الأدب العربي إلى الأدب الإسباني، بسبب نظمه على أرضهم، فضلاً عن وجود بعض الألفاظ الأعجمية في أواخر القصائد^(٣)، ولا يجوز عدّ الأدب العربي في الأندلس إسبانياً حتى وإن كتب على أرضهم، فهو مكتوب باللغة العربية، وإذا كان الشاعر إسبانياً فلماذا لم يكتب بلغته؟! كما أنّ وجود بعض الألفاظ الأعجمية كان نتيجة التأثير والتأثر الذي حدث بين اللغة العربية واللغات الأخرى، والكتاب في كنهه يتناول العاطفة الإنسانية، بالبحث الذي اعتمد على التجربة والملاحظة، والتحليل النفسي، واستخلاص النتائج^(٤)، فقد غاص ابن حزم في بحار أسرار الحب الذي هو موجود في فطرة الإنسان؛ إذ تحدث عن أصوله وأعراضه وصفاته وأنواعه، وهو من أقدم الأبحاث العربية التي تناول الحب، وهذا دليل على أنّ العرب هم أجمل من تحدثوا عن هذه العاطفة الإنسانية.

فمن شعره الذي ينمُّ عن عاطفة حارة، قوله:

وَدَدتْ بَأَن القَلْبِ شِقْ بَمِدِيَّةٍ وَأَدْخَلتْ فِيهِ ثَمَّ أَطْبِقْ فِي صَدْرِي
فَأَصْبَحَتْ فِيهِ لَا تَحْلِينْ غَيْرِهِ إِلَى مَقْتَضَى يَوْمِ القِيَامَةِ وَالحَشْرِ

(١) ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمعه وحققه: يعقوب زكي، راجعه: د.محمود علي مكين، د.ط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د.ت: ١٢٠.

(٢) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ١٧.

(٣) ينظر: المستشرقون وترجمة الأدب الأندلسي، المستشرق إميليو غرثيا غومث وترجمة الشعر الأندلسي إلى الإسبانية إنموذجاً، أ.بابو كريم، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد (٣)، ٢٠١٨م: ٣٧.

(٤) ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: ٣٩٥.

تعيشين فيه ما حييت فإن أمث سكنت شغاف القلب في ظلم القبر^(١)

كما بيّن موقفه من الشعر والشعراء في عصر ملوك الطوائف، بقوله: كان عصر الطوائف (القرن الخامس الهجري) عصرًا عظيمًا للشعر والشعراء؛ إذ تنافس ملوك الطوائف في اجتذاب الشعراء إلى نواحيهم، فكان الشعر أمرًا مشتركًا بينهم جميعاً^(٢)، فهذا العصر كان عصر التألق الأدبي؛ بسبب المنافسة الشديدة التي كانت بين ملوك الطوائف، فكل ملك كان يحاول استقدام أكبر عدد من الشعراء إلى بلاطه ليمدحوه، مما دفع عجلة الشعر أن يقطع أشواطاً كبيرة في التطور والتقدم موازنة بالعصور التي سبقتها، ولكثرة الشعراء الذين كانوا في هذا العصر جعل غومس أن يصف معظم هذا الشعر على أنه متكلف زائف، ولكنه يضم بين الحين والحين لمحات تصور أخلد العواطف الإنسانية^(٣)، ففي هذا العصر كل من هبّ ودبّ كان يقول الشعر، فلم يقتصر الشعر على فئة معينة من الشعراء - الشعراء المتفرغين لقوله. بل عمّ قرضه على طبقات المجتمع الأندلسي كافة، ومنهم فلاحو إشبيلية وذوي المهن^(٤)، وهذا ما دفع ملوك الطوائف أن يقوموا باختبار هؤلاء الشعراء لتمييز جيدهم وأحسنهم قولاً، وبرع من بينهم شعراء مبدعون مدحوا الملوك بدافع الإعجاب وليس التكسب.

وفي هذا العصر برز أسماء العديد من الشعراء المتميزين الذين عرفنا الأدب الأندلسي عن طريقهم، وقد بيّن غومس موقفه من كل واحد منهم، فمن أبرز هؤلاء الشعراء ابن زيدون (٣٩٤هـ - ٤٦٣هـ)، فقد وصفه غومس بأنه "أعظم شاعر قديم محدث أنجبه الأندلس...، وكان ابن زيدون قبل كل شيء شاعر الحب، ومحبوبته هي (ولادة) فقد هجرته ومضى الشاعر يشكو آلام الهجرات ومرارة انصرامها عنه في شعرٍ لازال العرب يجدون في ترديده متاعاً حقيقياً، ولا سيما (نونيته) المشهورة، وذوقها قريب جداً

(١) طوق الحمامة في الألفه والآلاف، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي

الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر -

بيروت / لبنان، ١٩٨٧م: ٦٣.

(٢) ينظر: الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٢٠.

(٣) مصدر سابق: ٢١.

(٤) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة: ١١٨.

من الذوق الغربي"^(١)، إنَّ ابن زيدون من أشعر شعراء الأندلس، وكان لنشأته في قرطبة العاصمة ذات الطبيعة الخلابة أثر كبير في إبداعه في المجال الشعري، وقد أحبَّ الشاعر (ولادة) وعشقها، وشعره الغزلي مرتبط بها، وكتب قصيدته النونية لها بعد هروبه من السجن؛ إذ عبّر فيها عن حبه لها وطلب منها الحفاظ على الود الذي كان بينهما، بألفاظٍ مليئة بالحب والعاطفة التي انعكست نفسيته، وهي رائعة من روائع الأدب العربي التي مازالت أصدائها تدوي عبر العصور، نراه يقول:

أضحى التناهي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب أفيانا تجافينا
بتمّ وينا فما ابتلت جوانحنا شوقاً إليكم ولا جفّت مآقينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسي لولا تأسينا^(٢)

أما فيما يتعلق بذوقه فلم يكن قريباً من الذوق الغربي، لأنّه كان ملتزماً بانتماؤه العربي، واستطاع في أدبه أن يجمع بين جمال بيئة الأندلس وشعر الأجداد.

ومن الشعراء المشهورين كذلك: أبو بكر بن عمار الشبلي (ت ٤٧٩هـ) كان صديق بن عباد، شاعراً يفهم الجمال الفني على أنه لفظ مونق متكلف زخرفي، وأبو بكر بن اللبانة الداني (ت ٥٠٧هـ) الذي اشتهر بإخلاصه للمعتمد بعد نكبته، وأبو عبد الله محمد بن الحداد (ت ٤٨٠هـ) إذ أحبّ فتاة نصرانية ذهبت بلبه، وكان يسميها (نويرة) كناية عن اسمها^(٣)، كما يقول:

وآرت جفوني من نويرة كاسمها ناراً تضلُّ، وكلُّ نارٍ تُرشدُ
والماءُ أنتِ، وما يصحُّ لقابضٍ والنارُ أنتِ، وفي الحشا تتوقدُ^(٤)

(١) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٢٢.

(٢) ديوان ابن زيدون، دراسة وتهذيب: عبد الله سنّدة، ط١، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: ١١.

(٣) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٢٣.

(٤) ديوان ابن الحداد الأندلسي (٤٨٠هـ)، جمعه وحققه وشرحه وقدم له: د. يوسف علي طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م: ١٩٠.

ومن نابهي شعراء هذا العصر أبو محمد بن عبد الجليل بن وهبون المرسى (ت ٤٨٢هـ) كان كلفاً بالغلماں واشتهر بحبهم، أمّا ابن صارة الشنتريني (ت ٥١٧هـ) فقد كان صاحب التشبيهات والاستعارات البعيدة المطارح^(١)، وهو القائل في حرفة الأدب:

أَمَّا الْوَرَاةُ فَهِيَ أَيْكَةُ حَرْفَةٍ أَوْرَاقُهَا وَثَمَارُهَا الْحَرْمَانُ

شَبَّهَتْ صَاحِبَهَا بِصَاحِبِ إِبْرَةِ تَكْسُو الْعُرَاةَ وَجَسْمَهَا عَرِيَانُ^(٢)

ومنهم من كان ذا النزعة الفلسفية أبو عبد الله بن شرف البيهجي (ت ٤٦٠هـ)^(٣)، ومن الصعب جداً إحصاء هذا العدد الكبير من شعراء هذا العصر، الذين يندرجون في طبقات تلي طبقات، لذلك اقتصر غومس على ذكر أسماء بعضهم فحسب، مثل: (عبادة بن ماء السماء، أبو الحسن علي بن حصن، محمد بن عبد الملك بن القوطية، وغيرهم).

ويعد عصر ملوك الطوائف اندفع المرابطون نحو الأندلس (٤٩٣هـ - ٥٤١هـ)، الذين كانوا من برابر المغرب، وكان يوسف بن تاشفين - أمير المرابطين - لا يكاد يعرف العربية، وفي نظر غومس أنّ الشعر الأندلسي في هذا العصر بدا وكأنّه "يلفظ آخر أنفاسه، كأنه كيانه ناء يثقل النازلة، وانطوى على نفسه إلى حين، وانصرف نفر من أهل العناية، والضبط إلى تخليد كنوز هذا الأدب الأندلسي، وصيانة محصوله الزاجر من الضياع"^(٤)، فثمة إشكالية بين الباحثين في مجال الأدب الأندلسي حول تدني مستوى الشعر بعد مجيء المرابطين، وانقسم الباحثون على فريقين، فريق يرى أنّ الشعر قد ضعف؛ وذلك لأنهم لم يكونوا من ذوي أصولٍ عربية فالشعر تأصلت جذوره عند العربي منذ عصر ما قبل الإسلام، كما أنّهم انشغلوا بالحروب الجهادية؛ لذلك عاش الأدب مأساة بسببهم حتى أن مدح المرابطين لم يأت بدافع الإعجاب، بل بسبب الظروف القاسية التي

(١) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٢٤.

(٢) قلائد العقيان، الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩هـ)، نشر محمد العتابي، طبعة مكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦م: ٢٩٩.

(٣) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٢٣، ٢٤، ٢٥.

(٤) مصدر سابق: ٢٦، ٢٧.

مرت بأهل الأدب، فالممدوح كان بعيداً عن قلب الشاعر^(١)، ولم يجد الفريق الثاني تخلفاً في الحياة الثقافية والفكرية في هذا العصر، ومن الباحثين الذين أكدوا ذلك الدكتور مصطفى الشكعة فقد فصل القول في نشاطها، ولم يرَ في الشعر والنثر تأخراً عما كان عليه في عصر المرابطين^(٢)، فالشعر لم يخفت صوته في هذا العصر، بل أقم نفسه بما يتناسب مع الظروف الجديدة التي أحاطت بالأندلس، ولهذا كان هذا العصر عصر تصنيف المختارات الفريدة، مثل: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (ت ٥٤٢هـ)، وقلائد العقيان لأبي نصر الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩هـ أو ٥٣٥هـ).

وقد ذكر غومس من بين شعراء هذا العصر أبو إسحاق بن خفاجة (٥٣٣هـ-٤٥٠هـ)، وابن أخته يحيى بن عطية بن الزقاق (ت ٥٢٩هـ)، فقد كان ابن خفاجة "من فحول شعراء الإيبان، وقد طار صيته بما أنشأ من الشعر في وصف الحدائق والرياض، حتى لقد لقب بـ(الجَنَان)...، وإن روضيات ابن خفاجة لتفيض عذوبة وجمالاً، وإنه ليصورها في فن مصقول حافل بالمعاني، فتبدو وكأنها مشاهد من عالم الخيال، أو مجالس أنس تدور فيها الأكواب"^(٣)، لقد كان لجمال طبيعة البيئة التي عاش فيها الشاعر أثر كبير في جنوح شعره إلى وصفها؛ إذ نظر إليها نظرة دقيقة، ومزجها مع خياله الواسع، ومن روائعه المشهورة قصيدته في وصف الجبل، يقول:

وأرعن طماح الذّوابة باذخ يطاولُ أعنانَ السّماءِ بغاربِ
يسدُّ مهبَّ الرّيح عن كلّ وجهٍ ويزحمُ ليلاً شهبهً بالمناكبِ
وقورٌ على ظهْرِ الفلاةِ كأنّه طوّالَ اللَّيالي مُطرِقٌ في العواقبِ^(٤)

(١) ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين-، د. إحسان عباس، ط ٢، دار الثقافة بيروت، ١٩٧١م: ٤٦ وما بعدها.

(٢) ينظر: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، د. مصطفى الشكعة وآخرون، د. ط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، ١٩٨٠م: ٢ / ٢٩٥.

(٣) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٣٠.

(٤) ديوان ابن خفاجة الأندلسي (ت ٥٣٣هـ)، تحقيق: د. سيد غازي، طبعة دار المعارف، الإسكندرية،

١٩٦٠م: ١٦٤.

ونظر إلى شاعرية ابن الزقاق ورجّعه إلى سرير براعته في الصور التي ابتدعها لصياغة التشبيهات القديمة في قوالب جديدة، بدت وكأُتها شيء جديد^(١)، الذي قال:

أديرا على الزهر المندي فحكم فصيح في الظلماء ماضي
وكأس الرّاح تنظر عن حبابٍ ينوب لنا عن الحدقِ المراضِ
وما عَرَبَتْ نجوم الأثق، لكن نقلن من السماء إلى الرياض^(٢)

وقد عدّ غومس ابن خفاجة وابن الزقاق أنهما "الذروة العليا للشعر العربي القديم المحدث في الأندلس، ولا نجد بعدهما إلا تكراراً وانحداراً، مثلهما في ذلك مثل (جُنُزَة) في الشعر الإسباني"^(٣)، وهنا وقع غومس في التناقض مرة أخرى، ففي بداية حديثه عن ابن خفاجة قال: أنه من فحول شعراء الإسبان، ثم يقول: أنه وابن الزقاق يعتبران الذروة العليا للشعر العربي القديم المحدث في الأندلس، وقوله في الشعر الإسباني هذا أكبر دليل على أنّ ابن خفاجة ليس إسبانياً.

وذكر غومس بعض الشعراء الذين لم ينشبتوا بأذيال الزمن المولّي، ليمدوا من أجله على غير جدوى، فمضوا ينتقلون من حلقة لأخرى، محاولين التكسب بشعرهم من بين هؤلاء: الأعمى التطيلي (ت ٥٢٠هـ)، وابن بقي (ت ٥٤٠هـ)^(٤)، الذي خَاف طائفة من أبداع أبيات النسيب، كقوله:

عاطيته واللّيل يسحب ذيله صهباء كالمسكِ الفتيق لناشِقِ
وضممته ضمّ الكميّ لسيفه وذؤابته حمائلٌ في عاتقي
حتى إذا مالت به سنّة الكرى زحزحته شيئاً، وكان مُعانقي^(٥)

كما عدّ غومس ديوان ابن قزمان طرفة ممتعة، وجرأة تجرح احتشام المتوقر، فهي أشعار مفحشة عابثة، فياضة بالمجون، مرسلّة في غير تحفظ عن عبارات منقطعة غير

(١) ينظر: الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٣٠.

(٢) ديوان ابن الزقاق البلنسي، تحقيق: عفيفة محمود ديراني، د.ط، دار الثقافة، بيروت - لبنان، د.ت:

.١٩٧

(٣) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٣١.

(٤) مصدر سابق: ٣٩.

(٥) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٣ / ٢٠٩.

متصلة المعاني أو السياق^(١)، وهذا شيء طبيعي لأن الشاعر عاش حياة اللهو والمتعة، واقتناص لذاتها حتى في شهر رمضان المبارك.

إنّ المتأمل في أحوال الأندلس في عصر الموحدين كما يقول غومس: لا يكاد يجد للمشرق إلاّ ظلّاً باهتاً من أثرٍ بعيد، وإنّ الأندلس كان يعيش على ماضيه وحده، وقد وصلت العلوم فيها إلى ذروتها، واستمرّ إقبال الشعراء على صوغ القريض، وازداد عددهم بشكل لافت للنظر، وقد رفع علم الطريقة المشرقية أبو عبد الله محمد بن غالب البلنسي المعروف بالرصافي (ت ٥٧٣هـ)، وأبو بحر صفوان بن إدريس الحميري صاحب كتاب (زاد المسافر) وهو مجموعة من مختارات القريض، ولم يقتصر قول الشعر على الرجال فحسب، بل وتألقت في سماء غرناطة ثريا باهرة من الشواعر منهن حفصة الركونية^(٢)، ونجد هنا تناقض غومس كذلك فهو يرى أنّ في هذا العصر لم يبق للمشرق تأثير كبير على الأندلس، وبعد ذلك يذكر أسماء الشعراء الذين ساروا على طريقة المشاركة، وفي نظر غومس إنّ الشاعر ابن سهل الإشبيلي (ت ٦٤٩هـ) هو أشهر شعراء ذلك العصر، ومن شعره قوله:

وألمى بقلبي منه جمرٌ مَوْجَجٌ تراه على خديهِ يُندَى ويُبْرَدُ
يسائلني: من أي دين؟ مداعباً وشمل اعتقادي في هواه مبددُ
فؤادي حنيفي، ولكنّ مقلتي مجوسية، من خده النار تعبدُ^(٣)

كما أنّ ابن الأبار وهو عبد الله بن الأبار القضاعي (٥٩٥هـ - ٦٥٩هـ) كان شاعراً وكاتباً معنياً بجمع الأخبار، ومختارات الكلام وتدوينها، ويُستشعر في كلامه وحياته النبض الأخير بعرق العروبة القديم في الأندلس^(٤).

كانت مملكة غرناطة الفصل الأخير من تاريخ الأندلس، وقد أجمل غومس خصائص هذا الفصل - على رغم طوله وأهميته لنواحٍ كثيرة مختلفة من الثقافة الأندلسية - بعبارة

(١) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٣٣.

(٢) ينظر: مصدر سابق: ٣٤، ٣٥.

(٣) ديوان ابن سهل الإشبيلي، دراسة وتحقيق: يسرى عبد الغني عبدالله، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م: ٢٩.

(٤) ينظر: الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٣٧.

واحدة هي: "أنه كان ذليلاً على تاريخ الأندلس"^(١)، فقد عاش رجال الشريعة والفقهاء والمفسرون والمصنفون على ثمرات الأعصر الذهبية، ومع ذلك أطلع من سماء الشعر الأندلسي علما ممتازان، وفي نظر غومس "لم يكن مصدر امتيازهما شيئاً جديداً أتيا به، وإنما أنهما استطاعا أن يرددا أصداء الماضي المولي في نغم نادر الجمال والروعة"^(٢)، أول علم هو الوزير لسان الدين بن الخطيب (٧١٣هـ - ٧٧٦هـ)، وكان كاتباً مكثراً وأديباً بليغاً ومؤرخاً وشاعراً، وقد له أن يختم حوليات الأندلس أقوى ختام، وأعظمه في النفس وقعا^(٣)، فقد كان ابن الخطيب من ذوي المواهب المزوجة، واستطاع أن يجمع ما بين الشعر والنثر، كما كان له باع طويل في مجال المقامات التي كانت منتشرة بكثرة في المشرق، وهذا يعني أنه استطاع أن يبدع في موضوع المقامات على الرغم من عدم انتشاره في الأندلس، والعلم الثاني وزير كذلك وكان تلميذاً لابن الخطيب، وهو محمد بن يوسف الشريحي المعروف بابن زمرك (٧٣٤هـ - ٧٩٦هـ)، كان "آخر وتر رجّع أنغام ابن خفاجة وأشبهه كذلك في أنّ ديوان أشعاره نشر في آناق ثوب وأفخره، وزينت جدران الحمراء بأشعاره"^(٤)، لقد كان وصافاً للطبيعة، وأبدع في وصفها.

٣- موقفه من موضوعات الشعر الأندلسي:

لقد طرق الأندلسيون في شعرهم فنون الشعر كافة من الزهديات إلى التهكم، ونظموا قصائد الحماسة، والنسيب والثناء والهجاء والوصف بصفة خاصة، وقد سبق أن أشار غومس إلى قصور الشعر الأندلسي من الناحية الذهنية، فضلاً عن فقره من الناحية العاطفية. بحسب قوله: "ففي نظره" لم يصدر هذا الشعر عن فيض العاطفة الصادقة إلا في النادر، والغالب عليه تكرار صور بعينها في الوصف أو المديح أو الإخوانيات"^(٥)، إنّ من سمات الشعر الأندلسي التركيز العاطفي، ويقصد به وضوح العاطفة في العمل الشعري حتى لتوشك أن تكون أبرز عناصره، وليس شرطاً أن يكون الموضوع موضوعاً

(١) مصدر سابق: ٣٧.

(٢) مصدر سابق: ٣٨.

(٣) ينظر: مصدر سابق: ٣٨.

(٤) مصدر سابق: ٣٨.

(٥) مصدر سابق: ٤١.

عاطفياً بطبعه، بل جاء في تغليب الشاعر للجانب العاطفي على كل الجوانب؛ إذ يكون كل هم الشاعر إيضاح هذا الجانب ونقله إلى غيره ما استطاع^(١)، والأمثلة كثيرة في الشعر الأندلسي منها: شعر عبد الرحمن الداخل، وحسانة التميمية... وغيرهما. ثم ينظر إلى هذا الشعر عامة على أنه تتجلى فيه قلة الصدق، ولا سيما في شعر المديح "ولسنا في حاجة إلى الإشارة إلى ما هو معروف من انعدام الصدق أصلاً في شعر المديح، أن يغلب عليه الإغراق في المبالغة، والغلو من كل أثر للإحساس الصحيح"^(٢)، إنَّ الشعر لا يقاس بالصدق ولا يتطلب ذلك؛ لأننا نقبل من الشاعر دون اعتراض، حتى عندما يقول أموراً غريبة أو صادقة، وإنَّ معظم النقاد لم يعتبروا مطابقة الصدق للواقع مقياساً في تقدير الشعر، بل يبيحون له بالكذب وأن يأتي من الأحكام بما لا يتفق مع الحقيقة ولا يعينهم إلا صواب المعنى، وقد رأى أرسطو أنَّ الكذب في الشعر أكثر من الصدق، وذكر أنَّ ذلك جائز في الصناعة الشعرية^(٣)، ولا سيما غرض المديح؛ لأنَّ كثيراً من الشعراء مدحوا ممدوحهم بدافع التكسب، وقلة قليلة منهم مدحوا بدافع الإعجاب، لذلك يغلب عليه المبالغة لتكون وسيلة لاكتساب الشعر صفة الجودة، فضلاً عن أنَّ شعراء المديح قد بالغوا في صورهم واستعاراتهم، عليه فالكذب في الشعر له متعة لا يجده المتلقي عند غيره من الفنون، كما أنَّ الشعراء يعرفون كيف يتصرفون في الإتيان بالكلمات والمعاني بحسب الموقف والسياق.

موقفه من الحب والجمال

لقد ذكر غومس أنَّ الاتجاه الغالب على الحب في الشعر الأندلسي، هو الاتجاه الحسي المريض حركته الشهوة، وجدد نشاطه الرغبة الناتجة عن: "إعجاب مفرد بالجمال البدني المحسوس، وربما كان ذلك من الخصائص المميزة للعقلية العربية"^(٤)، فالغزل الحسي نوع من أنواع الغزل في الشعر العربي؛ إذ يميل الشعراء إلى الحديث عن الجمال

(١) ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: ٨٩، ٩٠.

(٢) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٤٢.

(٣) ينظر: أسس النقد الأدبي عند العرب، أحمد أحمد بدوي، د.ط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٦م: ٤٢٧، ٤٤٠.

(٤) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٤٢، ٤٥.

الجسدي للمرأة، وقد شاع هذا النوع في الشعر الأندلسي بسبب امتزاج العرب بالأجناس الأخرى، وكثرة الجوارى والمغنيات والسبايا، كما جعل الشعراء من المرأة صورة عن جمال الطبيعة الخلابة للأندلس، ويلاحظ أنّ غومس عمم هذا الحكم على شعراء الأندلس جميعاً، فليس كل الشعراء مالوا إلى هذا الاتجاه الحسي، بدليل حديث غومس عن الحب العذري الذي ورثه شعراء الأندلس من عصر ما قبل الإسلام، وسار عليه شعراء الأندلس في العصر الأموي، وهذه العفة اشتهرت بها قبائل كثيرة منها (بنو عذرة)، وكان أهل الظاهر -أو الظاهريون وابن داود منهم- يجدون في هذا اللون من الحب الظاهر عوضاً عن الحب الإلهي الذي كان مذهبهم ينكره^(١)، وكان ابن فرج الجياني من أهل الأدب، وكان شاعراً محسناً ومن شعره العذري قوله:

وطائفة الوصال عفت عنها وما الشيطان فيها بالمطاع
 بدت في الليل سافرةً فباتت دياجي الليل سافرةً القناع
 وما من لحظةٍ إلا وفيها إلى فتن القلوب لها دواعي^(٢)

وقام ابن حزم بعد ذلك بتقنين الحب العذري، وتعريف ماهيته في رسالته الرائعة (طوق الحمامة)، وهو أعظم من ظهر في الأندلس من الظاهرية، وفي القرن العاشر قرر أبو المطرف الغرناطي* أن يجري على سنن (جميل العذري)^(٣)، من قوله:

أنا صبٌّ كما تشاء وتهوى شاعر ماجد كريم جواد
 سنةً سنّها قديماً جميل وأتى المحدثون مثلي فزادوا^(٤)

بيد أنّ حب الأندلسيين لم يكن كله عذرياً - كما يقول غومس - ففي شعرهم مقطعات ذات قافية واحدة ببحور وأوزان طويلة، يعرض الشعراء فيها مشاهد مفصلة من الحب

(١) ينظر: مصدر سابق: ٤٢.

(٢) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٣/ ١٩٦.

(٣) ينظر: الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٤٤.

* هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عميرة المخزومي، يكنى أبا المطرف، ولد بجزيرة شقر وقيل ببلنسية سنة ٥٨٢هـ، وتوفي بتونس سنة ٦٥٦هـ، وكان شاعراً ناثراً مؤرخاً كثير التوليف، الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، د.ط، القاهرة، ١٩٣٩م: ١/ ٦٠، ٦١.

(٤) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٢/ ٦٠٩.

الحسي، يصفون فيها ما يقع بينهم وبين المحبوب وصفاً مطولاً متنداً، ثم يتساءل ما هو المثل الأعلى لجمال المرأة كما يصور لنا الشعر الأندلسي؟^(١) واستشهد بأبيات لحازم القرطاجني تصور لنا هذه الناحية أصدق تصوير:

إن تتحدر في وصفه فإنّه بدر على غصن على دَعص نقا
وإن تساميت، فقلْ دَعص نقا عليه غصن فوقه بدر دجى
فرع أثبت فوق فرع ناعم قد ماس من سكر الشَّبَابِ وانثنى^(٢)

فالشعراء لهم الحق فيما يتطرقون إليه في أغراضهم الشعرية ولا سيما الغزل، فليس شرطاً كل ما يقولونه في هذا المجال حقيقة ربما من وحي خيالهم، فهم يقولون ما لا يفعلون، كما أنّ المرأة العربية الحرة كانت لها مكانتها في المجتمع، لذلك ليس من حقه أن ينظر إليهم هذه النظرة.

موقفه من الخمر

إنّ من أكثر فنون الشعر ذيوماً بين شعراء الأندلس هي الخمر، فهم خالفوا بذلك التحريم الديني - كما يقول غومس-، فشعراء الأندلس كانوا يشربون الخمر في مجالس، وهذه المجالس لم تكن مجرد اجتماعات للشرب، وإنما كانت حلقات شعرية أدبية و"كان المجلس ينقضي بين تقارض الشعر وارتجاله، يتخلل ذلك بين الحين والحين شدو جارية مغنية، يصاحبها عزف العود والطنبور والقيثارة، وتتوزع أحاسيس السما، بين زهر الأحلام وشطحات السكر ومشاعر الهوى"^(٣)، ويرجع ذلك إلى انفتاح المجتمع الأندلسي، وشيوع التحلل فيه والميل إلى اللهو، فضلاً عن إقبالهم على الشرب والرقص والغناء.

وبصور ابن هانئ الإلبيري مجلساً من هذه المجالس أحسن تصوير، قائلاً:

أَلَيْتَنَا إِذْ أُرْسِلَتْ وَارِدًا وَحَفَا وَبِتْنَا نَرَى الْجَوَازِ فِي أذْنِهَا شَنْفَا
وَبَاتَ لَنَا سَاقٍ يَصُولُ عَلَى الدُّجَى بِشَمْعَةٍ صَبَحَ لَا تُقَطُّ وَلَا تُطْفَا

(١) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٤٦.

(٢) من شواهد الكتاب: ٤٦.

(٣) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٤٩، ٥١.

أَعْنُ غَضِيضٌ خَفَفَ اللَّيْنُ قَدَّهُ وَأَثْقَلَتْ الصَّهْبَاءُ أَجْفَانَهُ

الوطفاء^(١)

فكانت مجالس الشراب تدور في قوارب، تتهادى على صفحة الماء بأشعرتها البيضاء، وقد أبدع في صفة ذلك القاضي أبو الحسن بن لبّال حاكم شريش، بقوله:

بِنَفْسِي هَاتِيكَ الزَّوَارِقَ أُجْرِيَتْ كَحَلْبَةِ خَيْلٍ أَوْلَا ثُمَّ ثَانِيَا
وَقَدْ كَانَ جَيْدُ النَّهْرِ مِنْ قَبْلِ عَاطِلًا فَأَمَسَى بِهِ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ حَالِيَا
عَلَيْهَا لَزْهَرِ الشَّمْعِ زَهْرُ كَوَاكِبِ تُخَالُ بِهَا ضَمْنَ الْغَدِيرِ عَوَالِيَا
وَرِبِّ مَثَارٍ بِالْجَنَاحِ وَآخِرِ بِرَجْلِ يَحَاكِي أَرْنَبًا خَافَ بَازِيَا^(٢)

موقفه من الوصف والتشبيه

يرى غومس أنّ الجانب الأكبر من المقطعات الشعرية الأندلسية، هي "مجرد مرتجلات صدرت عن أصحابها وهي لحظتها، وهي قطع وصفية وفي كثير من الأحيان تشبيهات مفردة"^(٣)، فالعرب منذ عصر ما قبل الإسلام كانوا مولعين بالتشبيه، وأكثروا منها في شعرهم والمعلقات خير دليل على ذلك، كقول امرئ القيس في وصف مطر عارم، وما أصاب الوحوش منه:

كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غَرْقِي عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ الْقُصُوَى أَنَابِيشُ غُنْصُلِ^(٤)

فضلاً عن أنّ الشعر العربي يتألف في الغالب من أبياتٍ طوال، فقد وجد شعراء الأندلس أنفسهم مضطرين إلى تأمل ما حولهم، وتصويره ببطء، والإتيان بتشبيهات مركبة وبعيدة فيها حركة وحيوية، وهذا يعني إكثار شعراء الأندلس من التشبيه، واستطاعتهم في التقريب بين الأمور البعيدة عن بعضها بعضاً، ومن أمثلة ذلك وصف أبي الحسن علي بن حصن لفرخ حمام في بطة وانتاد:

وَمَا هَاجَنِي إِلَّا ابْنُ وَرْقَاءَ هَاتِفٍ عَلَى فَنَنِ بَيْنَ الْجَزِيرَةِ وَالنَّهْرِ

(١) رايات المبرزين وغايات المميزين، ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: د. النعمان عبد المتعال القاضي، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإعلامية، القاهرة، ١٩٧٣م: ٥٥.

(٢) مصدر سابق: ٢٣.

(٣) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٥٢.

(٤) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م: ١٧.

مُفَسِّقٌ طَوْقٍ لَازُورِدِيٍّ كَلَكَلٍ مَوْشِي الطَّلِي أَحْوَى القَوَادِمِ وَالظَهْرِ
أَدَارَ عَلَى اليَاقُوتِ أَجْفَانِ لَوْلُو وَصَاغَ مِنَ العَقِيَانِ طَوْقاً عَلَى الثَّغْرِ

.....

.....

وَحَثَّ جَنَاحِيهِ وَصَفَّقَ طَائِراً وَطَارَ بِقَلْبِي حَيْثُ طَارَ، وَلَا أُدْرِى^(١)
كما أنّ في الشعر الأندلسي أمثلة كثيرة باري فيها الشعراء في أن يصفوا بالشعر أشياء معينة تقترح في المجلس، كما تلقى الألغاز والأحاجي، فكانوا يطلبون من الشاعر أن يقول في وصف بندقية أو قرنفلة أو محبرة أو مرآة^(٢)، فالوصف من الأغراض الشعرية القديمة إذ يصف الشاعر كل ما تقع عليه عينه لبيّن جماله، ولكن الوصف في الشعر الأندلسي كان مختلفاً لجمال طبيعتها الساحرة، وغناها الحضاري الذي أثار انتباه الشعراء، وهذا ما دفع الشعراء إلى أن يصفوا الأشياء بدقة وبطء، مثل وصف الحدائق والنباتات والأزهار ومجالس الشراب ومظاهر الحضارة... وغيرها.

موقفه من الموضوعات الأخرى:

لقد تناول الشعر الأندلسي موضوعاتٍ أخرى، فمنها السياسي والحربي اللذان يتصلان اتصالاً وثيقاً بالتاريخ، وبالمناسبة التي يقالان فيها، والهدف الذي يقصد إليه من ورائهما، هذا إذا لم يكونا داخلين من باب المديح، وفي نظر غومس لفهم قصائد هذين النوعين لا بدّ من الإحاطة بالظروف التي قيلت فيهما^(٣)، وهذا شيء طبيعي؛ لأنّ الأندلس قد مرّت بظروف سياسية وثورات داخلية، فضلاً عن الحروب الجهادية مع الإسبان، مما دفع الشعراء لأن يكتبوا القصائد ويفتخروا بانتصاراتهم وبشجاعة قادتهم.

و يقول: "وأما شعر الحكمة فلم يكثر الأندلسيون منه، وربما صدر عنهم دون توفيق، وأما الشعر الزهدي الصوفي فلاهل الأندلس منه ثروة واسعة"^(٤)، لقد كتب شعراء الأندلس في الحكمة، لكن حكمهم كانت بسيطة ساذجة بعيدة عن العمق، وذلك بسبب عدم تأملهم

(١) رايات المبرزين وغايات المميزين: ١١.

(٢) ينظر: الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٥٥.

(٣) ينظر: مصدر سابق: ٥.

(٤) مصدر سابق: ٥٦.

في الحياة، وفيما يتعلق بالشعر الزهدي فقد كان ردة فعل لتيار المجون، والحياة اللاهية المترفة التي كان يعيشها أغلب الناس؛ لذلك قام الزهاد والأتقياء بترشيد الناس وتوعيتهم بالابتعاد عن متاع الدنيا الزائلة، وسلوك الطريق القويم.

موقفه من فنون الشعر الأندلسي:

إنّ الشعر الأندلسي تنتظمه ثلاثة فنون وهي التي عرفها الشعر العربي منذ عصر ما قبل الإسلام، والتزم بها شعراء العرب خلال العصور التي تلت هذا العصر، فلم ينحرف الشعراء عنها إلاّ شيئاً يسيراً، الفن الأول هو:

المديح: ففي نظر غومس كانت هذه المديح "ضرورة لازمة للملوك وذوي الشأن...، وكانت قصيدة المديح تقوم مقام اللوحات الرسمية، التي كان غير المسلمين من الملوك يؤجرون الرسامين على رسمها"^(١)، فالمديح من الأغراض الشعرية الرئيسة قديماً وحديثاً، ويتضمن تمجيد الممدوح، وذكر خصاله الحميدة ومناقبه، وكان الشاعر يكتب قصيدة المديح إمّا بدافع التكسب- وهو الأرجح-، أو بدافع الإعجاب بمزايا الممدوح، لذلك الملوك كانوا يعتمدون على الشعراء ولا سيما في عصر ملوك الطوائف، إذ اشتدت المنافسة بينهم لاستقطاب أكبر عدد منهم إلى بلاطاتهم ليمجدونهم. من أمثلة المديح قول ابن عمار للمعتضد:

أدِرِ الرُّجَاجَةَ فَالنَّسِيمِ قَدِ انْبِرَى	والنَّجْمُ قَدِ صَرَفَ العَنَانَ عَنِ السَّرَى
وَالصَّبْحُ قَدِ أَهْدَى لَنَا كَافورَه	لَمَّا اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ مِنَا العَنَبِرَا
وَالرَّوْضُ كَالْحَسَنَاءِ كَسَاهُ زَهْرُه	وَشَيْئاً وَقَلْدَهُ نَسْتَدَاهُ جَوْهَرَا
أَوْ كَالغَلَامِ زَهَا بَوْرَدِ رِيَاضِه	حَجَلًا وَتَاهَ بِآسَهِنِ مُعَدَّرَا ^(٢)

الهجاء: ويشمل الذم والسخرية والتهكم، وفي نظر غومس أنّ هذا الفن في الأندلس قد ضعف موازنة بما كتبه العرب عندما كانوا يعيشون في الصحراء، ولا سيما في ظل استبداد طواغيت الحكام بالناس أيام ملوك الطوائف^(٣)، ويلاحظ عدم وجود الضعف في

(١) مصدر سابق: ٦٠.

(٢) فلاند العقيان: ١٠٨.

(٣) ينظر: الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٦١.

هجاء شعراء الأندلس، بدليل وجود شعراء كتبوا هجاءً لا ذعاً للحكام من أمثال (أبو المخشى)، وكذلك أهاجي ولآدة وابن زيدون، وأهاجي مهجة القرطبية في صديقتها ولآدة، فكان للهجاء مجال واسع، ولكن لم يصل إلينا الكثير منه، ويبدو أنّ غومس يقصد ضعفه في عصر ملوك الطوائف؛ نتيجة المنافسة الشديدة التي كانت بين الملوك لاستقدام شعراء المديح، ولم يذكر غومس في هذا الكتاب أمثلة عن الهجاء في الأندلس. أمّا الغرض الثالث فهو:

الرتاء: وهو ذكر مناقب الميت، والتعبير عن الحسرة على ما ضاع، ففي نظر غومس إنّ هذا الفن في واقع الأمر هو مديح مصنوع في قالب الألم والفرح^(١)، وإلى جانب رثاء الإنسان ظهر في الأندلس نوع آخر من الرثاء تسمى بـ(رثاء المدن والممالك الأندلسية)، فكان الشعراء يقومون برثاء المدن الزائلة، ويستذكرون أمجاد هذه الممالك وملوكها في قصائد فياضة بالشجن، النابعة من صدق وجدانهم، عليه فاكتر مملكة رثاها الشعراء هي مملكة (بن عباد) وملكها (المعتمد).

وإنّ الأدب الأندلسي غنيّ بروائع شعرية فياضة بالشجن الصادق، ومعظم ما في هذا الباب يدور حول شخصية (المعتمد)، فقد قال قصائد كثيرة في منفاه؛ إذ صورّ فيها مرارة السجن وآلام النفي، كقوله يخاطب سرب قطاً راه:

بكيْتُ إلى سربِ القطّ إذ مرّرتُ بي سوارح، لا سجنٌ يعوقُ ولا كبُلُ
ولم تك - والله المعيدُ - حَسادةٌ ولكن حينئذٍ، أنّ شكلي لها شكُلُ
فأسرح، لا شملي صديقٌ ولا الحشأ وجيعٌ، ولا عينا يبيكهما تُكُلُ^(٢)

وقد رثى ابن اللبانة بني عباد، وصورّ ما أصابهم بقوله:

تبكي السماء بمزني رائج غادي على البهاليل من أبناء عبادِ
على الجبال التي هُدّت قواعدها وكانت الأرض منهم ذات أوتاد^(٣)

(١) ينظر: مصدر سابق: ٦١.

(٢) ديوان المعتمد بن عباد (ملك إشبيلية)، جمعه وحققه: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، د.ط، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥١م: ٢٥.

(٣) ديوان ابن اللبانة الداني (مجموع شعره)، جمع وتحقيق: د.محمد مجيد السعيد، ط٢، دار الراجية للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ٥٦.

المختارات:

ذكر غومس اثنتي عشرة ومائة مقطوعة لكبار شعراء الأندلس، وقد أخذها من كتاب (الرايات) لابن سعيد، ومصادر غير الرايات ورتبها على نسقٍ راعى فيه نظام ابن سعيد، والمختارات مقسمة على ثلاثة أقسام:

الأول: شعراء غرب الأندلس، إشبيلية وإقليمها حتى الجزيرة الخضراء، بلاد المجوف والمغرب الأقصى من جزيرة الأندلس (البرتغال)^(١)، وكثرة الأمثلة الشعرية التي ذكرها غومس في هذا القسم، سيركز البحث على بعض منها:

ابن جاح البطليوسي:

الوداع

وَلَمَّا وَقَفْنَا عِدَاةَ النَّوَى وَقَدْ أَسْقَطَ الْبَيْنَ مَا فِي يَدِي
رَأَيْتُ الْهُوَادِجَ فِيهَا بَدُورَ عَلَيْهَا الْبَرِاقِعَ مِنْ عَسَدِ
وَتَحْتَ الْبَرِاقِعِ مَقْلُوبَهَا تَدَبَّ عَلَى وَرْدٍ خَدِ نَدَى
تَسَالَمَ مِنْ وَطْئَتْ خَدَّهُ وَتَلَدَغَ قَلْبَ الشَّجِيِّ الْمَكْمَدِ^(٢)

أبو بكر بن عمار الشبلي: المحبوبة

رِشَا يَرْنُو بِنْرِجْسِيَّةَ وَيَعْطُو بِسُوسَانَ وَيَبْسُمُ عَنْ أَقَاحِ
يَشِيرُ إِلَى قِرْطَاهُ وَيَتَصْنَعِي خَلَالَهُ إِلَى نَعْمِ الْوَشَاحِ^(٣)

أبو أحمد بن حيون: جمال الخال

وَبِيضَاءَ تَحْسَبُهَا دُرَّةً تَذُوبُ إِذَا ذُكِرَتْ أَوْ تَتَكَادُ
تُتَمَنَّمُ بِالْمِسْكِ كَافُورَتِي مَحْيَا حَوَى الْحَسَّ طَرًّا وَزَادُ
فَقُلْتُ: وَقَدْ كَانَ مَا كَانَ مِنْ تَخَلُّلِ خِيَالِنَهَا بِالْفُؤَادِ^(٤)

الثاني: شعراء وسط الأندلس، القرطبة والطنطيلة والغرناطة والمريّة ومالقه^(٥)، ومن أمثلة هذا القسم:

(١) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٧٣.

(٢) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٣ / ٣٠٦.

(٣) قلائد العقيان: ٩٥.

(٤) رايات المبرزين وغايات المميزين: ١٤.

(٥) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٧٣.

ابن عبد ربه:

الوجه الأبيض

يا لؤلؤاً يَسْنِي العُقُولَ أُنَيْقًا ورشاً بتقطيع القلوب رَفِيقًا
 ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثلِهِ درّاً يعود من الحياء عَقِيقًا!
 وإذا نظرتَ إلى محاسِنِ وجهِهِ أبصرتَ وَجْهَكَ في سناه غَرِيقًا
 يا مَنْ تَقَطَّعَ خَصْرُهُ من رِقَّةٍ ما بالُ قلبك لا يكونُ رَفِيقًا؟! (١)

ابن فرج الجياني:

عفة

وظائفة الوصال عفتت عنها وما الشيطان فيها بالمطاع
 بدت في الليل سافرةً فباتت دياجي الليل سافرة القناع
 وما من لحظةٍ إلا وفيها إلى فتن القلوب لها دواعي (٢)

ابن درّاج القسطلي:

السوسن

لمعاقلٍ من سوسنٍ قد شَيَّدتْ أيدي الربيعِ بناءًها فوقَ القُضْبِ
 شُرُفاتها من فضةٍ وحماتها حولَ الأميرِ لهم سُيوفٌ من ذَهَبِ (٣)

الثالث: شعراء شرق الأندلس، بلنسية ومرسية ولورقة ودانية وسرقسطة (٤)، ومن الأمثلة الشعرية لهذا القسم:

أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني:

سخرية

لَكَ مجلسٌ كملتُ بشارتُنا به للهو لَكن تحتَ ذاكَ حديثٌ
 غَنَى الذبابُ وظلَّ يزمرُ حوله فيه البعوضُ ويرقصُ البرغوثُ (٥)

أبو الحسن الحصري:

ملابس الحداد في الأندلس

إذا كان البياض لباس حزنٍ بأندلسٍ فذاك من الصوابِ

(١) ديوان ابن عبد ربه الأندلسي، جمعه وحققه وشرحه: د. محمد رضوان الداية، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م: ١٢٠.

(٢) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٣ / ١٩٦.

(٣) ديوان ابن دراج القسطلي (ت ٤٢١ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: د. محمود علي مكي، ط ١، منشورات الكتب الإسلامية بدمشق: ٣٦.

(٤) ينظر: الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٧٤.

(٥) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٢ / ٣٢٣.

ألم ترني لبست ببياض شيبى لأنى قدت حزنت على الشباب^(١)
علي بن عطية بن الزقاق: الأقاح

وأغيد طاف بالكؤوس ضحىً وحثها والصباح قد وضحا
والروض أهدى لنا شقائقه وآسه العنبري قد نفحا
قلنا: وأين الأقاح قال لنا أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجحد ما قال فلما تبسم افتضحا^(٢)

الخاتمة:

١. لقد كان موقف غومس بشكل عام من الشعر الأندلسي موقفاً سلبياً؛ إذ اتهمه بالقصور في النواحي الذهنية والفكرية والعاطفية والخيال كذلك.
٢. وجود التناقض في كثير من آرائه حول هذا الشعر، فتارة يعد بعض الشعراء على أنهم من فحول شعراء الأندلس، وتارة أخرى يصف شعرهم بأنه مقلد.
٣. لقد ركز على بعض جوانب الشعر الأندلسي دون غيرها؛ إذ إنه لم يتحدث في كتابه بشكل مفصل عن شعر الزهد والتصوف، وإنما مرّ عليهما مرور الكرام، ولم يذكر أشهر شعراء المتصوفة، فمنهم: محيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨هـ)، وأبو البقاء صالح بن شريف الرندي (ت ٦٨٤هـ) وغيرهما.
٤. لم يذكر شعر المديح النبوي الذي ازدهر في عصري الموحدين وبنو الأحمر، ولم يبين موقفه منه.
٥. لقد أظهر تعصبه للإسبان؛ لأنه كلما كان يجد شاعراً عربياً متميزاً كان ينسبه إلى الإسبان، من أمثال: ابن حزم وابن خفاجة.
٦. لقد أورد المختارات من الشعر الأندلسي دون شرح أو تعليق أو ضبطٍ وتحريكٍ لأبياتها.
٧. انتقد نظرة شعراء الأندلس إلى المرأة والجمال، على أن ما يهمهم من المرأة جمالها البدني المحسوس.

(١) مصدر سابق: ٤ / ١٠٩.

(٢) مصدر سابق: ٣ / ٢٠٠.

٨. عدّ الموشحات التي هي ثمرة من ثمار الأندلس، على أنها فن إسباني لوجود بعض المصطلحات الأعجمية فيها.

٩. عدّ التشبيهات في الشعر الأندلسي على أنه يهبط بالأشياء عن درجاتها.

The Stance of the Orientalist García Gomes on Andalusian Poetry

Saadia Ahmed Mustafa *

Abstract

The name Andalusian poetry is used call that poetry emerging from the Arab Islamic civilization in Andalusia, and is unique to certain poetic arts. Perhaps what had a clear impact on this color of hair is the picturesque nature that was enjoyed, and this poetry was the focus of attention of orientalists who tried to treat this poetry from the point of view of tradition and renewal, this research should study the view of the Spanish orientalist (Emilio Gracie Gomes) of Andalusian poetry through his book (Arab Andalusian Poems) published in ١٩٣٠ in Madrid, and his translation into Arabic (Dr. Hussein Moones) and issued it entitled (Andalusian Poetry discussed its development and characteristics) In ١٩٥٢ AD, Gomes is one of the greatest Spanish Orientalists who graduated at the hands of Orientalists (Ribera and Plathius), and what motivated us to study this book is to demonstrate Gomes's view of Arab poetry in Andalusia, and the nature of the group material required dividing the research into two axes: the first axis addressed its view of Arab poetry In general and Andalusian in particular, either the second axis has touched on the topics of Andalusian poetry, which is (love and beauty, wine, description and analogy), and the research relied on the analytical method; To analyze his orientalist view in his book.

Key words: Orientalism - Gomes - poetry topic Andalusian.

* Lect/ Department of Arabic Language/College of Languages/University of Salah al-Din.